التَّارِيخُ: 08.09.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ. اَلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا.

طَرِيقُ الْعِلْمِ هُوَ طَرِيقُ الْجَنَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْآيَاتِ الْخَمْسَ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْعَلَقِ الَّتِى قَرَأْتُهَا فِى بِدَايَةِ خُطْبَتِى هِىَ أَوَّلُ أَيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِى اِلْتَقَتْ بِالْبَشَرِيَّةِ. وَقَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى هَذِهِ الْآيَاتِ: **"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . اَلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"**[1]. وَفِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (ص): **" إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

وِفْقًا لِدِينِنَا الْأَسْمَى الْإِسْلَامِ فَإِنَّ تَعَلُّمَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى. اَلْعِلْمُ هُوَ فِى الْمَقَامِ الْأَوَّلِ هُوَ مَعْرِفَةُ أَنْفُسِنَا وَرَبِّنَا وَمُحِيطِنَا. وَإِدْرَاكُ الْغَايَةِ مِنَ الْخَلْقِ. وَهِىَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ لِلْوُجُودِ وَالْكَوْنِ كُلِّهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

مَا يَجْعَلُ الْمَعْرِفَةَ ذَاتَ قِيمَةٍ هُوَ أَنَّهَا لِصَالِحِ الْبَشَرِيَّةِ. وِممَّا يَجْعَلُ العِلْمَ ذَا قِيْمَةٍ أَنَّهُ يُوصِلُ صَاحِبَهُ إِلَى رِضَااللهِ. وَهُوَ قِيَادَةُ الْمُجْتَمَعِ إِلَى الْعَدَالَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالْخَيْرِ. وَالِابْتِعَادُ عَنِ الظُّلْمِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ. إِنَّ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِى تُسَبِّبُ حَيْرَةَ الْعُقُولِ وَإِفْسَادَ الْأَجْيَالِ وَتَدْمِيرَ الْمُجْتَمَعَاتِ وَتَدْمِيرَ عَالَمِنَا لَا قِيمَةَ لَهَا وَمُضِرَّةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْجَهْلُ هُوَ أَكْبَرُ عَدُوٍّ لِلْإِسْلَامِ. وَهُوَ مَصْدَرُ كُلِّ شَرٍّ. فَالْجَهْلُ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ عَدِيمَ الْقِيمَةِ فِى نَظَرِ اللهِ وَفِى نَظَرِ النَّاسِ. فَالْقِرَاءَةُ، وَالتَّزَوُّدُ بِالْعِلْمِ الْمُفِيدِ، وَاسْتِخْدَامُ الْعِلْمِ لِصَالِحِ الْبَشَرِيَّةِ يُمَجِّدُ الْإِنْسَانِ. فَيَقُولُ رَبُّنَا الْعَظِيمُ: **" قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "**[3]. وَفِى آيَةٍ أُخْرَى يُمْدَحُ الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِى: **"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"**[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

طَرِيقُ الْعِلْمِ هُوَ طَرِيقُ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ"**[5]. فَإِذَا اِعْتَنَقْنَا الْعِلْمَ بِهَذَا الْوَعْيِ فِى يَوْمِنَاهَذَا ، كَمَا كُنَّا فِى الْمَاضِى، وَإِذَا اِسْتَخْدَمْنَا الفُرَصَ الَّتِى يُتِيحُهَا اَلْعِلْمُ وَالتِّكْنُولُوجْيَا بِشَكْلٍ صَحِيحٍ، فَسَوْفَ نَتَمَكَّنُ مِنْ إِعَادَةِ تَوْجِيهِ الْبَشَرِيَّةِ. فَإِذَا عَكَسْنَا قُوَّةَ الْقَلَمِ وَالْكَلِمَةِ فِى حَيَاتِنَا، يُمْكِنُنَا إِعَادَةُ الْعَدَالَةِ وَالْخَيْرِ إِلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ. وَإِذَا جَعَلْنَا الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ مُرْشِدَيْنِ لَنَا، فَيُمْكِنُنَا أَنْ نَكُونَ أَمَلًا مَرَّةً أُخْرَى فِى الْعَالَمِ الْيَوْمِ، حَيْثُ تَتَآكَلُ وَتَتَأَجَّلُ الْقِيَمُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِذَا ابْتَعَدْنَا عَنِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَإِذَا اسْتَخْدَمْنَا الْعِلْمَ وَالتِّكْنُولُوجْيَا بِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ غَرَضِهِمَا، فَسَوْفَ نَنْجَرُّ إِلَى كَارِثَةٍ. وَلَا يُمْكِنُ لِلْبَشَرِيَّةِ أَنْ تُفْلِتَ مِنْ ظَلَامِ الْقَهْرِ وَالظُّلْمِ وَدَوَّامَةِ الْعُنْفِ وَالْقَلَقِ الَّتِى سَقَطَتْ فِيهَا الْيَوْمَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَبْدَأُ الْعَامُ الدِّرَاسِىُّ الْجَدِيدُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الْمُقْبِلِ. وَسَيَلْتَقِى الْمَلَايِينُ مِنْ أَطْفَالِنَا بِمَدَارِسِنَا الَّتِى هِىَ أَعْشَاشُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ. وَمِنْ وَاجِبِنَا الْمُشْتَرَكِ جَمِيعًا أَنْ نُرَبِّىَ ذُرِّيَّتَنَا كَأَجْيَالٍ مُخْلِصَةٍ لِلْقِيَمِ الْوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ، وَتَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى أُمَّتِهَا وَإِنْسَانِيَّتِهَا. فَلْنُرَبِّى أَبْنَاءَنَا الْمُسْتَنِيرِينَ بِأُفُقِ الْمَعْرِفَةِ الَّذِى يَأْمُرُ بِهِ الْإِسْلَامُ، كَمُؤْمِنِينَ تَتَوَازَنُ عُقُولَهُمْ وَمَشَاعِرَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ. وَلْتَكُنْ طَرِيقَتُنَا الرَّئِيسِيَّةُ فِى تَعْلِيمِ أَطْفَالِنَا هِىَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: **"اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"**[6]. وَلْتَكُنْ هَدَفُنَا الْأَسَاسِىُّ هُوَ **" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"**[7]. فَلْنُرَبِّى أَطْفَالَنَا عَلَى أَخْلَاقِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَدْعُو اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْلِبَ الْعَامَ الدِّرَاسِىَّ الْجَدِيدَ اَلْخَيْرَ لِطُلَّابِنَا وَمُعَلِّمِينَا وَعَائِلَاتِنَا وَأُمَّتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَفِى خِتَامِ خُطْبَتِى، أَوَدُّ أَنْ أُشَارِكَكُمْ نُقْطَةً أُخْرَى. تَبْدَأُ دَوْرَاتُنَا اَلْقُرْآنِيَّةُ لِلْأَطْفَالِ الَّذِينَ تَتَرَاوَحُ أَعْمَارُهُمْ بَيْنَ 4 - 6 سَنَوَاتِ التَّابِعَةَ لِرِئَاسَةِ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ لَدَيْنَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الْمُقْبِلِ. وَفِى 18مِنْ أَيْلُولَ، سَيَتِمُّ فَتْحُ جَمِيعِ دَوْرَاتِ الْقُرْآنِ لَدَيْنَا وَالتَّسْجِيلُ مُسْتَمِرٌّ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، سَيَتِمُّ تَنْظِيمُ دَوْرَاتٍ تَدْرِيبِيَّةٍ عَبْرَ الْإِنْتَرْنِت لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْحُضُورَ إِلَى دَوْرَاتِنَا. وَنُرَحِّبُ بِأَطْفَالِنَا وَشَبَابِنَا وَرِجَالِنَا وَنِسَائِنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَعْمَارِ فِى دَوْرَاتِ الْقُرْآنِ حَيْثُ يَتِمُّ تَعْلِيمُ الْمَعْرِفَةِ الدِّينِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

أُنْهِى خُطْبَتِى بِحَدِيثِ نَبِيِّنَا (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :**" كُنْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا لَهُمْ وَ لاَ تَكُنِ اَلْخَامِسَ فَتَهْلِكَ"**[8].

---

[1] سُورَةُ الْعَلَقِ ، 96 / 1 - 5.

[2] اَلدَّارِمِى ، كِتَابُ الْمُقَدِّمَةِ، 32.

[3] سُورَةُ الزُّمَرِ ، 39 / 9.

[4] سُورَةُ فَاطِر، 35 / 28.

[5] اَلتِّرْمِذِى ، كِتَابُ الْعِلْمِ ، 19.

[6] سُورَةُ النَّحْلِ ، 16 / 125.

[7] اِبْنُ حَنْبَلٍ ، اَلْجُزْءُ الثَّانِى، 381.

[8] اَلدَّارِمِى ، كِتَابُ الْمُقَدِّمَةِ، 26.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ